

مواقع التواصل الاجتماعي و اشكالية الهوية: نحو سوسيولوجيا الهوية الرقمية.

د.طوبال ابراهيم

جامعة الجلفة

ملخص البحث:

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، ثم ظهرت المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية وشبكات المحادثة، التي خلقت نوعاً من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى. وهذه المواقع هي عبارة عن صفحات ويب على شبكة الإنترنت، يخصص بعضها للإعلان عن السلع والخدمات أو لبيع المنتجات، وكذلك مواقع للمحادثة (الدرشة)، وهناك المدونات الشخصية التي يجعلها أصحابها كمحفظة خاصة يدونون فيها يومياتهم، ويضعون صورهم ويسجلون فيها خواطرهم واهتماماتهم. حتى ظهرت شبكات التواصل الاجتماعية مثل: (الفيس بوك - تويتر - ماي سبيس - لينكد إن - يوتيوب وغيرها)، التي أتاح البعض منها مثل: (الفيس بوك) تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين. تعتبر مواقع التواصل الاجتماعية هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص

تميزها عن المواقع الإلكترونية، مما شجع متصفح الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها، في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية، وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الاجتماعية على الدوام وخصوصاً موقع (الفيس بوك)، والتي تتهمه تلك الانتقادات بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري، فإن هناك من يرى فيه وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا الحديثة للاتصال. مواقع التواصل الاجتماعية. الإنترنت. الهوية. الهوية الرقمية. الهوية الاجتماعية

Le resume :

L'identité d'une personne est le fondement de l'existence de sa personnalité juridique dans notre société.

Dans le « *monde réel* », cette identité, formée de l'état civil, du nom et du prénom, est soit attribuée de façon autoritaire par le lien de filiation pour le nom patronymique, soit sous contrôle des autorités publiques : nul ne peut donc se « façonner » sur mesure une identité qui ne serait pas reconnue par les autorités publiques.

A l'inverse, dans le « *monde virtuel* », aucune autorité n'intervient dans l'attribution d'une identité. C'est à nous, pour exister virtuellement, de nous créer ce qu'on appelle une « identité numérique » composée le plus souvent d'un compte personnel, de son mot de passe et d'une adresse email électronique. Les réseaux

sociaux sur internet occupent aujourd'hui une place centrale dans l'utilisation d'internet, cependant de nombreux problèmes d'identité sur ces réseaux ont pu voir le jour, On parle de réseau social dès lors que l'utilisateur renseigne un « profil » que chacun peut consulter et grâce auquel il est possible de communiquer. Sans ces éléments de base, pas de réseau social. il est alors important de comprendre comment cette présence se développe ? et quelles sont les conséquences pour les individus et leurs existence social réelle. ?

Tous les attributs de l'identité numérique sont librement choisis par celui qui la crée. Elle peut par conséquent être tout à fait fantaisiste via l'utilisation d'un pseudonyme ou le reflet de l'identité réelle. Notons ainsi que l'usage d'un pseudonyme sur Internet est totalement reconnu et toléré par la loi, ce qui n'est pas le cas dans le monde réel. Il est dès lors possible à tout un chacun de prendre l'identité de quelqu'un d'autre comme pseudonyme.

Se pose alors la problématique d'un doublement et variation d'identité sur Internet et des droits dont dispose chacun sur son identité numérique.

Mots clés : identité .réseaux sociaux. Internet. Relation sociale. Liens sociaux. Identité numérique.

أولاً: الإطار المنهجي و المفاهيمي:

إشكالية البحث:

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، الامر الذي جعل افراد المجتمع (كبار وصغار) يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، ومن بين أبرز تلك الاهتمامات التواصل الاجتماعي التي توفرت لهم عن طريق شبكات اجتماعية على الانترنت، وكان لهذا العالم أثره الكبير على الهوية الاجتماعية وعلى الترابط الاجتماعي داخل المجتمع الواحد، وهذا بحكم أن الإنسان اجتماعي بطبعه. فإغفال الجانب الايجابي لهذه الشبكات أمر لا يقره عاقل، ولا ينظمه واقع، فأصبح الإنسان اليوم يعد مجتمعه الافتراضي من ضمن اهتماماته وربما طغى على الجانب الاجتماعي الواقعي. هذه التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا الاتصال غيرت العديد من المفاهيم و الأدوار باعتبارها نقلة نوعية و ثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الانترنت في كافة أرجاء المعمورة ، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع ، و مهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب و التعارف وتبادل الآراء و الأفكار و الرغبات ، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائل المتعددة والمتاحة فيها و أصبحت إحدى الوسائل لتحقيق التواصل بين الأفراد و الجماعات ثم ظهرت المواقع الالكترونية و شبكات المحادثة التي غيرت مضمون و شكل الإعلام الحديث و خلقت نوعا من التواصل بين أصحابها و مستخدميها.تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر انتشارا على شبكة الانترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الالكترونية مما شجع متصفح الانترنت في كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد.إن استخدام هذه المواقع و إن كان يعبر عن صيحة تكنولوجية لافتة ساهمت بشكل كبير في ربط العديد من العلاقات، فمن خلال ما تقدم عرضه رأينا أنه من الضروري الالتفاتة إلى معرفة توجهات الافراد نحو مواقع التواصل

الاجتماعي و معرفة تقضيلاتهم و كثافة استخدامها و مدى الإشباع الذي يحققه هذا الاستخدام ، و جل الدوافع المختفية وراء التعرض لهذه المواقع على اعتبار أن معرفة اتجاه الفرد هو الطريقة الأمثل للوصول إلى الأحكام الصحيحة في القضايا و الظواهر التي تطرح إشكاليات عديدة، فالاتجاهات تعتبر خلفية قاعدية ، للخبرات والتجارب الفردية بحيث تؤدي إلى تحديد الشكل النهائي للاستجابة الايجابية أو السلبية تجاه الموضوع والسؤال الذي يطرح نفسه : ما أثر الإنترنت علي هوية الافراد و المجتمعات خاصة المجتمع المحلي ؟ أو ما هو اثر الإنترنت واستخدامه علي الهوية الفردية و الجماعية ؟ والإجابة قد تلقي مزيدا من الضوء علي العلاقة بين الهوية واستخدام التكنولوجيا في ظل الإنترنت و العالم الافتراضي اين تحولت المجتمعات الي قرية كونية صغيرة.

المدخل النظري و المفاهيمي:

تمهيد:

أضفى التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال نوعا من التواصل الاجتماعي بين الأفراد في فضاء الكتروني افتراضي،عمل على أحداث تغيير في علاقات الأفراد الاجتماعية و أشكال تفاعلهم و أساليب تواصلهم و سمي هذا النوع من التواصل بمواقع التواصل الاجتماعي، التي قربت المسافات بين الأفراد و ألغت الحدود وزاوجت بين الثقافات و من أشهر هذه الشبكات شبكة الفايبربوك .

و في هذا الصدد سنعرض ما المقصود بمواقع التواصل الاجتماعي؟ نشأتها، أنواعها، خصائصها،... و أهم تأثيراتها على الفرد والمجتمع .

1- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

لقد شهدت مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت انتشارا واسعا خلال السنوات الأخيرة و تعددت و تنوعت محاولة تقديم العديد من الخدمات و تحقيق مختلف الاشباعات و

يأتي في مقدمتها موقع فيسبوك، تويتر ، يوتوب، وغيرها، وتعدد تعريفات مواقع التواصل الاجتماعي، و تختلف من باحث إلى آخر، حيث يعرفها "بالاس" « BALAS » على " إنها برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الانترنت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعدد من الأسباب المتنوعة ".¹

و بالمثل يري "بريس" « preece » مواقع التواصل الاجتماعي على أنها مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة و هي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج. وتعرّف على أنها مواقع الانترنت التي يمكن للمستخدمين المشاركة و المساهمة في إنشاء أو إضافة صفحاتها و بسهولة.²

ويظل السؤال ماذا نعني بمصطلح التواصل الاجتماعي؟ بشكل مبسط هي عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء، أصدقاء،...) عن طريق مواقع و خدمات الكترونية توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع فهي مواقع لا تعطيك معلومات فقط بل تتزامن وتتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات في نطاق شبكتك و بذلك تكون أسلوب لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الانترنت

مواقع التواصل الاجتماعي مثل المقهى المتواجد في قرية صغيرة حيث يجتمع الناس لتبادل المعلومات و الأخبار، الفرق أنك لا تستطيع حمل هذا المقهى بجيبك.

وتعرف على أنها المواقع الالكترونية التي توفر فيها تطبيقات الانترنت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين، و توفر وسيلة اتصال مع معارف منشئ الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام، و توفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النظام عبر الانترنت. و هي المواقع

التي تسمح بإنشاء صفحات خاصة بالأشخاص و التواصل مع أصدقائهم و معارفهم، مثل موقع "ماي سبيس"، "فيس بوك".³

ويعرّفها "زايد" على أنها تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الانترنت عندما يدخل عدد كاف من الناس في مناقشات عبر فترة كافية من الزمن، يجمع بينهم شعور إنساني كاف، بحيث يشكلون مواقع للعلاقات الشخصية عبر الفضاء الالكتروني. و عرّفت أيضا على أنها تلك المجتمعات الافتراضية و التجمعات الاجتماعية التي تظهر عبر شبكة الانترنت، تشكلت في ضوء ثورة الاتصالات الحديثة، تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة بحيث يتواصلون فيما بينهم و يشعرون كأنهم في مجتمع حقيقي.⁴

كما تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنت تتيح للمشارك فيها إنشاء موقع خاص فيه و من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية أو غير ذلك . وهو أيضا مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني "الويب"، الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، شركة،...)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين و معرفة أخبارهم و معلوماتهم التي يتيحونها للعرض

تقوم الفكرة الرئيسية للشبكات الاجتماعية على جمع بيانات الأعضاء المشتركين في الموقع و يتم نشر هذه البيانات بشكل علني حتى يجتمع الأعضاء ذوي المصالح المشتركة و الذين يبحثون عن ملفات أو صور...الخ ، أي أنها شبكة مواقع فعّالة تعمل على تسهيل الحياة الاجتماعية بين مجموعة من المعارف و الأصدقاء، كما تمكن الأصدقاء القدامى من

الاتصال ببعضهم البعض و بعد طول سنوات تمكنهم أيضا من التواصل المرئي و الصوتي و تبادل الصور وغيرها من الإمكانيات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم⁵

و تعرف مواقع التواصل الاجتماعي أيضا على أنها منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنت تتيح للمشاركة فيها إنشاء موقع خاص فيه و من ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها.

وتعرف على أنها تلك المواقع الاجتماعية التي تتيح لمتصفحها إمكانية مشاركة الملفات و الصور وتبادل مقاطع الفيديو ، وكذلك مكنتهم من إنشاء المدونات الالكترونية، و إجراء المحادثات الفورية، وارسال الرسائل، و تصدرت الشبكات الاجتماعية هذه ثلاثة مواقع هامة و رئيسية هي : "الفيسبوك" "تويتر" ، و موقع مقاطع الفيديو "اليوتيوب". فقد أصبحت الوسيلة الأساسية لتبادل المعلومات و الأخبار الفورية في متابعة مسار و تطورات الأحداث

2- نشأة مواقع التواصل الاجتماعي و تطورها:

*المرحلة الأولى:

بدأت مجموعة من المواقع الاجتماعية في الظهور في أواخر التسعينات مثل (كلاس ميتس) عام 1995 للربط بين زملاء الدراسة، و موقع سكس دجريزس عام 1997 حيث ركز الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، و كانت تقوم فكرته أساسا على فكرة بسيطة يطلق عليها -الدرجات الست للانفصال- ، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين و خدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء، و ظهر أيضا عدة مواقع أخرى مثل "لايف جورنال" و موقع "كايبورلد" الذي أنشئ في كوريا سنة 1999، و كان ابرز ما ركزت عليه مواقع التواصل الاجتماعي في بدايتها خدمة الرسائل القصيرة و الخاصة بالأصدقاء. وهذا ما عرف بالمرحلة الأولى.⁶

*المرحلة الثانية :

و يشير إلى مجموعة من التطبيقات على الويب (مدونات، مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة وغيرها...) اهتمت بتطوير التجمعات الافتراضية مركزة على درجة كبيرة من التفاعل و الاندماج و التعاون، ولقد ارتبطت هذه المرحلة بشكل أساسي بتطور خدمات شبكة الانترنت، و تعتبر مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية، و يمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاقة موقع -ماي سبايس- و هو الموقع الأمريكي المشهور، ثم موقع الفيسبوك. و تشهد المرحلة الثانية من تطور الشبكات الاجتماعية على الإقبال المتزايد من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية، ويتناسب ذلك مع تزايد مستخدمي الانترنت على مستوى العالم. حيث ظهرت بعض المحاولات الأخرى. إلا أن الميلاد الفعلي للشبكات الاجتماعية كما نعرفها اليوم كان مع بداية عام 2002، حيث ظهر موقع "friendster" الذي حقق نجاحا دفع "غوغل" إلى محاولة شرائه سنة 2003، لكن لم يتم التوافق على شروط الاستحواذ، و في النصف الثاني من نفس العام ظهر في فرنسا موقع "سكا يروك" « skyrock » كمنصة للتدوين ثم تحول بشكل كامل إلى شبكة اجتماعية سنة 2007، و قد استطاع موقع "سكا ي روك" تحقيق انتشار واسع ليصل في جانفي 2008 إلى المركز السابع في ترتيب المواقع الاجتماعية وفقا لعدد المشتركين.⁷

و مع بداية 2005 ظهر موقع "ماي سبايس" الأمريكي الشهير الذي تفوق على "غوغل" في عدد مشاهدات صفحاته، و يعتبر موقع "ماي سبايس" من أوائل الشبكات الاجتماعية و أكبرها على مستوى العالم و معه منافسه الشهير "فيسبوك" facebook و الذي كان قد بدأ في الانتشار المتوازي مع "ماي سبايس"، حتى قام "فيسبوك" في 2007 بإتاحة تكوين تطبيقات للمطورين، وهذا أدى إلى زيادة إعداد مستخدمي "فيسبوك" بشكل كبير، وعلى مستوى العالم، و نجح بالتفوق على منافسه "ماي سبايس" عام 2008، أيضا

ظهرت عدة مواقع أخرى "twitter" "youtube"، لتستمر ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية في التنوع و التطور .

3- أهم أنواع مواقع التواصل الاجتماعي :

منذ الظهور الأول لمواقع التواصل الاجتماعي تعددت وتنوعت بين شبكات شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة "تجارية مثلا". و منذ بدايتها اختلفت المواقع التي تتصدر القائمة بين سنة و أخرى ، فتاريخيا كان لموقع "سكس ديفريز" أهمية كبيرة و صدى واسع مع بداياته الأولى، و كذلك موقع "أوماي نيوز" و غيرها، و مع تطور مواقع التواصل الاجتماعي أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية حيث تصدر القائمة عدد من الشبكات و أهمها⁸ : "الفيسبوك" "تويتر" "يوتيوب" و هي المواقع التي نتحدث عنها باعتبارها أهم مواقع التواصل الاجتماعي في الوقت الحالي و كذا بالنظر إلى اختلاف تخصص كل موقع.

***الفيسبوك:**هو موقع الكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح عبه للأشخاص العاديين و الاعتباريين (الشركات) أن يبرز نفسه وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع مواقع تواصل أخرى ، و إنشاء روابط تواصل مع الآخرين

-**النشأة و التطور:**أسس هذا الموقع "مارك زاكربيرج" عام 2004 و هو احد طلبة هارفارد - الذي أصبح فيما بعد يعد اصغر ملياردير في العالم - وذلك بغرض التواصل بين الطلبة في هذه الجامعة، و من ثم انتشر استخدامه بين طلبة الجامعات الأخرى في أمريكا و بريطانيا و كندا ، و ليتطور الموقع وخصائصه من مجرد موقع لإبراز الذات والصور الشخصية إلى موقع متخصص بالتواصل ترعاه شركة فيسبوك التي أصبحت تقدر بالمليارات عام 2007 نتيجة لاستدراك 21 مليون مشترك في هذا الموقع ذلك العام

ليتحدى أي موقع للتواصل الاجتماعي و يصبح الأول على صعيد العالم، و بلغ عددهم حسب إحصائيات 2011 - 800 مليون مشترك.

و قد تحول الموقع من مجرد مكان لعرض الصور الشخصية و التواصل مع الأصدقاء و العائلة إلى قناة تواصل بين المجتمعات الالكترونية و منبر لعرض الأفكار السياسية و تكوين تجمعات سياسية الكترونية عجزت عنها أعتى الأحزاب الفعلية على الأرض، و كذلك لتصبح قناة تواصل تسويقية أساسية تعتمد على الآلاف من الشركات الكبيرة والصغيرة للتواصل مع جمهورها، و كذلك الصحف التي اعتمدت على المجتمعات الالكترونية لنقل أخبارها و الترويج لكتابها و غيرها من وسائل الإعلام، ليتعدى موقع الفيسبوك وظيفته الاجتماعية إلى موقع تواصل متعدد الأغراض، و يتوقع أن يصل عدد مشتركيه في 2013 إلى قرابة نصف مليار مشترك، و ليصبح مستقبلا اكبر تجمع الكتروني بشري على وجه الأرض.

- أهم مميزات الفيسبوك: ⁹

الملف الشخصي « profile » : فعندما تشترك بالموقع عليك أن تنشئ ملفا شخصيا يحتوي على معلوماتك الشخصية، صورك، أمور مفصلة لك، وكلها معلومات مفيدة من اجل التواصل مع الآخرين، كذلك يوفر معلومات للشركات التي تريد أن نعلن لك سلعاها بالتحديد .

إضافة صديق « addfriend » : و بها يستطيع المستخدم إضافة أي صديق و أن يبحث عن أي فرد موجود على شبكة الفيسبوك بواسطة بريده الالكتروني.

إنشاء مجموعة « groups » : تستطيع من خلال خاصية إنشاء مجموعة الكترونية على الانترنت أن تنشئ مجتمعا الكترونيا يجتمع حول قضية معينة، سياسية كانت أم

اجتماعية ...، و تستطيع جعل الاشتراك بهذه المجموعة حصريا بالعائلة أو الأصدقاء، أو عامة يشترك بها من هو مهتم بموضوعها.

لوحة الحائط « wall » : وهي عبارة عن مساحة مخصصة بصفحة الملف الشخصي لأي مستخدم، بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل المختلفة إلي هذا المستخدم.

النكزة « pokes » : منها يتاح للمستخدمين إرسال نكزة افتراضية لإثارة انتباه بعضهم إلى بعض و هي عبارة عن إشعار يخطر المستخدم بأن احد الأصدقاء يقوم بالترحيب به.

الصور « photos » : و هي الخاصية التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات و الصور من الأجهزة الشخصية إلى الموقع و عرضها.

الحالة « status » : التي تتيح للمستخدمين إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم و ما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.

التغذية الإخبارية « newsfeed » : التي تظهر على الصفحة الرئيسية لجميع المستخدمين حيث تقوم بتمييز بعض البيانات مثل التغيرات التي تحدث في الملف الشخصي، وكذلك الأحداث المرتقبة و أعياد الميلاد الخاصة بأصدقاء المستخدم.

الهدايا « gifts » : ميزة تتيح للمستخدمين إرسال هدايا افتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستقبال الهدية.

السوق « market place » : و هو المكان أو الفسحة الافتراضية الذي يتيح للمستخدمين نشر إعلانات مبوبة مجانية.

إنشاء صفحة خاصة على موقع « facebook » : و يتيح لك أن تروج لفكرتك أو حزبك أو جريدتك، و يتيح الموقع أدوات لإدارة و تصميم الصفحة، و لكنها ليست أدوات

متخصصة كما في المدونات و كذلك يتيح أدوات لترويج الصفحة مع « facebookadds »، والتي تدفع مقابل كل مستخدم يرى هذا الإعلان الموصل على صفحتك في الفيسبوك.

التعليقات « facebook notes »: و هي سمة متعلقة بالتدوين، تسمح بإضافة العلامات و الصور التي يمكن تضمينها، و تمكن المستخدمين من جلب المدونات من المواقع الأخرى التي تقدم خدمات التدوين.

***التويتر:** يرى أحد الباحثين أنه "إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دورا كبيرا في الأحداث السياسية في العديد من البلدان و خاصة الشرق الأوسط، و اخذ تويتر اسمه من مصطلح "تويت" الذي يعني "التغريد" و اتخذ من العصفورة رمزا له، و هو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرفا للرسالة الواحدة، و يجوز للمرء أن يسميها نصا مكثفا لتفاصيل كثيرة، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات أو التويترات من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة، و إمكانية و الردود و التحديثات عبر البريد الالكتروني ، كذلك أهم الأحداث من خلال خدمة « RSS » عبر الرسائل النصية SMS ¹⁰

-**النشأة والتطور:**و قد ظهر الموقع في أوائل 2006 كمشروع تطوير بحثي أجرته شركة « obvius » الأمريكية في مدينة سان فرانسيسكو ، بعد ذلك أطلقت الشركة رسميا للمستخدمين بشكل عام في أكتوبر 2006 وبعد ذلك بدأ الموقع في الانتشار كخدمة جديدة على الساحة في 2007 من حيث تقديم التدوينات المصغرة، و في أبريل 2007 قامت شركة « obvius » بفصل الخدمة عن الشركة وتكوين شركة جديدة باسم

« twitter » و مع ازدياد إعداد من يستخدمه لتدوين أحداثهم اليومية، فقد قرر محرك "غوغل" أن يظهر ضمن نتائجه تدوينات تويتر كمصدر للبحث اعتباراً من 2009 و اليوم يعتبر تويتر مصدراً معتمداً للتصريحات الشخصية سواء كانت صادرة عن سياسيين أو ممثلين أو صحفيين أو نخبة المجتمع . و يتوقع مستقبلاً كمصدراً معتمداً للتصريحات الحكومية و الإخبارية و قناة التواصل مع الشعب كما يحدث اليوم.

-مميزات التويتر: 11

للتدوين عبر موقع التويتر مميزات مفيدة و عديدة أهمها:

سهل و سريع: فبمجرد إدخالك لبريدك الإلكتروني تصبح مشتركاً من الموقع و تستطيع أن تبدأ بتدوين و إرسال الرسائل القصيرة، كما يتيح لك الموقع إرفاق صورة شخصية لك أو شعار مع كل تدوينة قصيرة .

محمول ومتحرك: فموقع تويتر يعتبر من مواقع التواصل الاجتماعي المحمولة، أي من المواقع التي تدعم و تتيح أدوات للتدوين ، و لإرسال الرسائل و الصور القصيرة عبر الهواتف المحمولة و من أي مكان في العالم.

مجاني: لإرسال التدوينات القصيرة عبر تويتر هو مجاني، بعكس الرسائل القصيرة العادية عبر المحمول، و هي خاصة مكنت الملايين من تدوين و إرسال الرسائل الفورية عن كل مجريات حياتهم و هذا ما ساهم في نشر تويتر حقاً.

أداة فعالة للتواصل مع العالم: فكون التدوين الخاص بالتويتر يمكن إرساله من الحاسوب المحمول أو الهاتف المحمول بسهولة و يسر مما يتيح التواصل مع مجموعة كبيرة من الأصدقاء و المعارف أو المتابعين لك على الموقع وفي لحظات.

مناسب للتواصل الشخصي : فالتويتر يتيح لك أن تدون ما تفعله الآن، فهي تعطي طابعا شخصيا للرسالة القصيرة التي تريد إخبارها للمهتمين بك، فالهدف النهائي هو التواصل على صعيد شخصي باستخدام هذا الموقع.

أداة فعّالة لتعريف الناس بك وباهتماماتك: فالتدوين القصير و الفوري عبر التويتر يسمح لك بنشر ما تفعله أو إرسال الرسائل السريعة و الفورية عن موضوع تهتم به، إلى جميع المتابعين لك، كما يساهم بنشر أفكارك أو بمشاركة الغير لاهتماماتك كذلك فإن اليوم مع محركات البحث كغوغل فإن تدويناتك القصيرة على تويتر ستظهر على محرك البحث ضمن النتائج فور إرسالها، مما يضاعف من إمكانيات نشر أفكارك أو رسائلك لأكبر عدد ممكن من المهتمين.

الفورية: فالتدوين الفوري هو من الخصائص المميزة لموقع تويتر، فمن أي مكان تستطيع أن تراقب الحدث و تبدي رأيك فيه فوراً وترسل تعليقك إلى الملايين في العالم أجمع، و لا تنسى تأثير هذه الخاصية في نقل التصريحات و الأخبار العاجلة و الفورية، و هو ما تستعمله القنوات الإخبارية الخاصة و الرسمية اليوم في الغرب و في الوطن العربي على حد سواء.

أداة تسويق فعّالة : فاليوم صار "تويتر" يستخدم من قبل الشركات و المعلنين للترويج عن منتجاتهم و عروضهم الجديدة، فبرسالة قصيرة و مجانية تستطيع أن تعلن عن منتجك للعالم أجمع مجاناً، كما يسمح لك بنشر شعارك الشخصي مع كل رسالة.

شعار مميز « unique badge » : يوفر التويتر إمكانية تحميل صور خاصة لشعار يميزك عن الآخرين عند التدوين، و يسمح بأن يكون هذا الشعار صورة عادية أو بلغة برمجة مثل: html أو java، مما يعطي طابعا شخصيا و موثقا مع كل تدوينة.

ميزة التتبع « following » : فمن مميزات التويتر الأساسية هو خاصية التتبع، أي أن التتبع لمدون معين على الموقع لكي تصل لك تدويناته أولاً بأول، و كذلك يمكن للغير أن يتبعوك بمجرد الضغط على زر التتبع follow، و مع الفترة يصبح لك شبكة معارف و متتبعون خاصون بك لهم اهتماماتك نفسها و يجمع بينكم هموم مشتركة

4- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي :

تشارك المواقع الاجتماعية في خصائص أساسية أبرزها: ¹²

***الملفات الشخصية أو الصفحات الشخصية « profile page » :** و من خلال الملفات الشخصية يمكن التعرف على اسم الشخص، ومعرفة المعلومات الأساسية عنه كالجنس، و تاريخ الميلاد، و الاهتمامات و الصور الشخصية... بالإضافة إلى غيرها من المعلومات ، و يعد الملف الشخصي بوابة الدخول لعالم الشخص، فمن خلال الصفحة الرئيسية للملف الشخصي يمكن مشاهدة نشاط الشخص مؤخراً، و معرفة من هم أصدقاؤه و ما هي الصور الجديدة التي وضعها... إلى غير ذلك من النشاطات

***المشاركة (participation):** وسائل المواقع الاجتماعية تشجع المساهمات و ردود الفعل من الأشخاص المهتمين، حيث أنها تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام و الجمهور.

***الانفتاح (openness) :** معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل و المشاركة، أو الإنشاء و التعديل على الصفحات حيث أنها تشجع التصويت و التعليقات و تبادل المعلومات، بل نادراً ما توجد أية حواجز أمام الوصول والاستفادة من المحتوى.

* **المحادثة « conversation »** : حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي و وسائل الإعلام الاجتماعي عن التقليدية من خلال إتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة و التفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة المعروضة

* **الأصدقاء / العلاقات « friends/connections »** :و هم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، حيث تطلق المواقع الاجتماعية مسمى "صديق" على الشخص المضاف لقائمة الأصدقاء بينما تطلق بعض المواقع الاجتماعية الخاصة بالمحترفين مسمى "اتصال" أو "علاقة" « contecte » على الشخص المضاف للقائمة.

* **إرسال الرسائل**:تتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسائل مباشرة للشخص سواء كان في قائمة الأصدقاء أم لم يكن.

* **ألبومات الصور « albums »** : تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد لانهائي من الألبومات و رفع مئات الصور عليها، و إتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاضطلاع و التعليق عليها

* **المجتمع « community »** : وسائل الإعلام الاجتماعية تسمح للمجتمعات المحلية لتشكيل مواقعها الخاصة بسرعة و التواصل بشكل فعال، و من ثم ترتبط تلك المجتمعات في العالم أجمع حول مصالح أو اهتمامات مشتركة مثل حب التصوير الفوتوغرافي، أو قضية سياسية أو برنامج تلفزيوني مفضل، و يصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تحوي مجتمعا الكترونيا متقاربا

* **المجموعات « groups »** :تتيح الكثير من المواقع الاجتماعية خاصية إنشاء مجموعة اهتمام،حيث يمكن إنشاء مجموعة بمسمى معين و أهداف محددة، و يوفر الموقع الاجتماعي لمالك المجموعة و المنضمين إليها من ساحة أشبه ما تكون بمنتهى حوار مصغر و اليوم

صور مصغر، كما تتيح خاصية تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرف « events »، أو الأحداث و دعوة أعضاء تلك المجموعة له و تحديد عدد الحاضرين و الغائبين

***الترابط connecteness** : تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، و ذلك عبر الوصلات و الروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع و التي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا مثل خبر ما على مدونة فيعجبك فترسلك إلى معارفك على فيسبوك، وهكذا مما يسهل و يسرع من عملية انتقال المعلومات

***الصفحات pages** : ابتدع هذه الفكرة موقع (الفيسبوك)، و استخدمها تجاريا بطريقة فعالة، حيث يعمل حاليا على إنشاء حملات إعلامية موجهة، تتيح لأصحاب المنتجات التجارية أو الفعاليات توجيه صفحاتهم و إظهارها لفئة يحددونها من المستخدمين، و يقوم (الفيسبوك) باستقطاع مبلغ عن كل نقرة يتم الوصول لها من قبل أي مستخدم قام بالنقر على الإعلان، إذ تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث، و يقوم المستخدمون بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة، ثم إن وجدوا اهتماما بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي

5-دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

توجد عدة دوافع تجعل الفرد ينتقل من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي و ينشأ حسابا واحدا له على الأقل في إحدى مواقع التواصل الاجتماعي، و من بين أهم العوامل التي تدفع بمختلف الأفراد و خصوصا الشباب للاشتراك في هذه المواقع ما يلي:

المشاكل الأسرية: تشكل الأسرة الدرع الواقي للفرد حيث توفر له الأمن و الحماية و الاستقرار و المرجعية، و لكن في حالة افتقاد الفرد لهذه البيئة المتكاملة ينتج لديه نوع من

الاضطراب الاجتماعي الذي يجعله يبحث عن البديل لتعويض الحرمان الذي قد يظهر مثلاً في غياب دور الوالدين أو أحدهما بسبب مشاغل الحياة أو التفكك الأسري.

الفراغ والبحث عن التسلية: يعد الفراغ الذي ينتج عن سوء إدارة الوقت أو حسن استغلاله بالشكل السليم الذي يجعل الفرد لا يحس بقيمته و يبحث عن سبيل يشغل هذا الوقت من بينها مواقع التواصل الاجتماعي حيث أن عدد التطبيقات اللامتناهية الذي تنتجه شبكة الفيسبوك مثلاً لمستخدميها ومشاركة كل مجموعة أصدقاء بالصور و الملفات الصوتية يجعل الفيسبوك خاصة و شبكات التواصل الاجتماعي عامة أحد الوسائل ملء الفراغ و بالتالي يصبح كوسيلة للتسلية و تضييع الوقت عند البعض منهم

الفضول: تشكل مواقع التواصل الاجتماعي عالماً افتراضياً مليئاً بالأفكار و التقنيات المتجددة التي تستهوي الفرد لتجربتها و استعمالها سواء في حياته العلمية أو العملية أو الشخصية، فمواقع التواصل الاجتماعي تقوم على فكرة الجذب و إذا ما توفرت ثنائية الجذب و الفضول تحقق الأمر.

التعارف و تكوين الصداقات: سهّلت مواقع التواصل الاجتماعي تكوين الصداقات حيث تجمع هذه الشبكات بين الصداقات الواقعية و الصداقات الافتراضية فهي توفر فرصة لربط علاقات مع أفراد من نفس المجتمع أو من مجتمعات أخرى مختلفة بين الجنسين أو بين أفراد الجنس الواحد.

التسويق أو البحث عن وظائف: في الواقع مواقع التواصل الاجتماعي لم تعد لمجرد التعارف بل أصبحت أداة تسويقية قوية و فعالة للغاية لأصحاب الأعمال، كونها منخفضة التكاليف، وتضمن سهولة الاتصال بها داخل و خارج مقر العمل، بالإضافة إلى سهولة الانضمام إليها و الاشتراك بها. كما تتمتع بقابلية التصميم و التطوير، وتصنيف المشتركين حسب العمر و

الجنس و الاهتمامات و الهويات و سهولة ربط الأعمال بالعملاء و أيضا ربط أصحاب العمل بطالبي العمل و انتشار المعلومة و استثمارها

6- سوسيولوجيا الهوية:

ان الحديث عن الهوية ومفهومها ليس بأقل قلق ولا إشكالية عن الحديث عن تجليات العولمة في بعدها التقني والتكنولوجي. فالهوية، كما هو معروف، تعد من المفاهيم التي تضخمت بشأنها المقاربات والدراسات و الأبحاث، وهو أمر، يعود إلى تناثر هذا المفهوم على ضفاف تخصصات عدة داخل حقل العلوم الإنسانية من الأنثروبولوجي إلى السوسيولوجي، ومن السيكلوجي إلى العلوم السياسية، الشيء الذي يجعل كل محاولة لحصره ضربا من المجازفة الفكرية المفتوحة على كافة الاحتمالات. عموما إن الحديث اليوم عن الهوية ومفهومها قد أصبح من الموضوعات التي احتدم فيها النقاش و الجدل، وما يزال خصوصا في ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية المختلفة والمتسارعة، التي يعيشها كل مجتمع ذي تراث و هوية حضارية يسعى إلى الحفاظ على ذاتيته و أصالته وتقاليده وعاداته وثقافته.

تؤكد الأدبيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية على وجود علاقة بين الهوية و العولمة فكلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به و الملاحظ أن مفهوم الهوية جرت عليه بعض التحولات الهامة. وحقبة فكرة التوقع حول الذات صارت تفقد مغزاها وتفسح الطريق إلي تعريفات جديدة تتضمن مفاهيم جديدة مثل عدم التماسك وعدم الاستقرار والتغير المستمر .

ويتضمن ذلك أن الهوية التي هي في أساسها بحث لمعني الفرد في علاقته بذاته وبالمجتمع، لم تعد تتسم بالثبات وهو الأمر الذي يتناقض مع الأسلوب الذي كان يتم عرض الهوية من خلاله قبل انتشار الثقافية المعاصرة . صار الفرد مجبرا علي البحث المستمر عن هويات جديدة ، فلم يعد بمقدوره التمسك بهوية واحدة لفترة طويلة من الزمن وإذا أردنا الإطلاع علي هذه الهويات و المفاهيم لا بد أن ننظر إلي التغيرات الخارجية في العالم التي تعزز مثل تلك التحولات في الإطار التنظيري للهوية ، إذ أنها ليست ظواهر معزولة بأي شكل من الأشكال

بل علي العكس فهي مرتبطة ومتأثرة بالخارج الذي يتجاهل تلك الهوية ويوفر الظروف لتواجدها في الوقت ذاته

وفي سباق التقدم التكنولوجي الهائل وتقدم وسائل الاتصالات وما تميزت به من سهولة وسرعة في الاتصال (وهو من آثار العولمة) فقد صار حجم العالم كما لو كان أقل ، وهو الأمر الذي يقلل ويحدد من وجود الهوية . كما أن زيادة التبادل بين مختلف الأفراد من مختلف الثقافات يعمل علي توفير مصادر معرفية متعددة وأراء ووجهات نظر متباينة ، ويكون لذلك أثره المباشر علي هويته ومن هنا جاءت فكرة هذه الورقة التي تعرض للهوية الثقافية و العولمة من منظور سوسيولوجي.

يفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموما بوصفه يشير إلي:"عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره". ويذكر "محمد عمارة" أن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتقصص عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة¹³

ويحدد معجم روبير الفرنسي الهوية باعتبارها الميزة الثابتة في الذات، ويختزن هذا التحديد معنيين: إنها ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد ما مع ذاته أم من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكالها.¹⁴

أما في علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي بأنه يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذي يعيش وينمو فيه ، اي مايوحد أفراد المجتمع ويمنحهم سمات حضارية وثقافية تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى .¹⁵

فالهوية هي كل ما يشخص الذات ويميزها ،فالهوية في الأساس تعني التفرد، والهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات ،والهوية ليست منظومة جاهزة ونهائية ،وانما هي مشروع مفتوح على المستقبل ،أي أنها مشروع متشابك مع الواقع والتاريخ، لذلك فان

الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التعرية والذوبان، إن هذا التصور لمفهوم الهوية يجعلنا تمييز بين تأويلين لمعنى الهوية: ¹⁶

أ- **التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية** ،الذي يرى أن الهوية،عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي،ففي فترة زمنية معينة ، أو نموذج اجتماعي معين وان الحاضر ما هو إلا محاولة أدراك هذا المثال وتحقيقه .

ب - **التصور التاريخي والديناميكي للهوية** الذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه و تعديله باستمرار ، وليس أبدا ماهية ثابتة ، أي أن الهوية قابل للتحول والتطور ، وذلك لأن تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب ، فأن الهوية الأصلية تتغير باستمرار ، وتكتسب سمات جديدة ، وتلفظ أخرى وهذا يعني أن الهوية شيء ديناميكي وهو سلسلة عمليات متتابعة كما أنها تتحول مع الزمن فهي ديناميكية ، وهي ترتبط بالآثر الذي تتركه الحضارة عبر التاريخ ، ويمكن النظر الى الهوية في صورتها الديناميكية على أنها مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما ، في زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية) و الاجتماعية والجمالية والاقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل في مجموعها صورة متكاملة تعبر عن ثقافة هذا المجتمع

الهوية في علم النفس الاجتماعي تولد من خلال التفاعل بين الميكانيزمات السيكولوجية والعوامل الاجتماعية، والإحساس بالهوية ينتج من الميل اللاشعوري للفرد بحيث يكون امتدادا لتجاربه الذاتية ، كما ينتج من البحث عن الإحساس بالتكامل والوحدة والانتماء من خلال تنوع التشابه بنمط معين في الطفولة.ومن خلال هذا كله يمكن أن نتبنى التعريف الإجرائي التالي للهوية الشخصية على أنها:

هي المحصلة لمختلف المعاني التي يرسمها الفرد عن ذاته إنطلاقا من خبراته البيوغرافية واللحظية والتي ينطلق منها في إقامة علاقات تفاعلية مع الآخر على انه ذات مختلفة عنه للقيام بأفعاله وبناء إستراتيجيته الخاصة ، لأن الفرد المتعدد أصبح منتج مجالات تفاعل

متعدد ومتنوعة وبالتالي الانسجام في هذه الوحدة لا يأتي من خارج الفرد وخارج هويته بل يأتي من قدرة الفرد على اختيار المعاني والتفاعلات التي تحقق له هذه الوحدة وهذا الانسجام في الذات .

*الهوية الجماعية:

ان مسألة الهوية توحى وللوهلة الأولى، إلى المسألة الأوسع وهي مسألة الهوية الاجتماعية التي تعد الهوية إحدى مكوناتها، إذا لا يمكننا التطرق إلى مفهوم الهوية إلا إذا حددنا بعدها الاجتماعي. وعليه تعبر الهوية الاجتماعية "محصلة مختلف التفاعلات المتبادلة بين الفرد مع محيطه الاجتماعي القريب والبعيد، والهوية الاجتماعية للفرد تتميز بمجموع انتماءاته في المنظومة الاجتماعية؛ كالانتماء إلى طبقة جنسية أو عمرية أو اجتماعية أو مفاهيمية...الخ، وهي تتيح للفرد التعرف على نفسه في المنظومة الاجتماعية وتمكن المجتمع من التعرف عليه. لكن الهوية الاجتماعية لا ترتبط بالأفراد فحسب، فكل جماعة تتمتع بهوية تتعلق بتعريفها الاجتماعي وهو تعريف يسمح بتحديد موقعها في المجموع الاجتماعي. يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي جورج ميد من الأوائل الذين طرحوا أن فكرة الوعي بالذات ليست نتاجا فردي صرف لكنها تنتج عن مجموعة تفاعلات اجتماعية يكون الفرد منغمسا ومشبعا فيها فبرأيه أن كل واحد يرى هويته بتبني وجهة نظر الآخرين ووجهة نظر المجتمع الذي ينتمي إليه¹⁷. والذي نفهمه أن الهوية الجماعية هي تلك الصورة التي تكونها مجموعة معينة عن نفسها وهي صورة هذه المجموعة كما ترسمها هي لنفسها من خلال تبني خصوصيات يتماثل معها أفراد المجموعة حيث يمكننا القول أن الهوية الجماعية تنشأ من الداخل يعني من الأفراد إلى الخارج يعني تداولها داخل المجموعة ويحدد انتماء الأفراد إليها. عرفت الهوية الاجتماعية علي أنها ذلك الجانب من المفهوم الذاتي للفرد (مفهوم الفرد الذاتي) الذي

ينبعث من واقع معرفته بعضويته في جماعة أو جماعات اجتماعية وذلك إلي جانب المغزبالقيميوالانفعالي المرتبط بهذه العضوية .أما تحديد الهوية داخل الجماعة فينبثق من دراسة الذات في سياق اجتماعي ويكون له معاني تحليلية متعددة للكشف عن الشمولية التي تحدث علي مختلف المستويات التي قد يدخلها الفرد في هويته الفردية علي المستوي الإجتماعي علي أنها نوع من الشمولية العرقية .وللهوية وجه آخر مكمل لها وهو الانتماء الذي يعرف بأنه معني موجود داخل كل فرد وعلي اختلاف المستويات ، وهو الشعور الذي يوجد لديهم منذ الصغر ويقوي من خلال نشأة الفرد فيتكون لديهم هذا الشعور الذي يترجم لأفعال داخل المجتمع ، فإذا كانت الهوية هي عملية الإدراك الداخلية لذاتية الشخص و التي تمدها عوامل خارجية يدعمها المجتمع ، فإن الانتماء هو الشعور بهذه العوامل الخارجية و الذي يترجم من خلال أفعال تتسم بالولاء لهذه المجتمعات التي ينتمون إليها دون سواها .¹⁸

مفهوم الهوية في علم الاجتماع متعدد الجوانب، و يمكن مقارنته من عدة زوايا. فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس و تصورهم لأنفسهم، و لما يعتقدون أنه مهم في حياتهم. و يتشكل هذا الفهم انطلاقا من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة و من مصادر الهوية هذه: الجنوسة، التوجه الجنسي، و الجنسية، المنطلقات الإثنية، الطبقة الاجتماعية .ويتحدث علماء الاجتماع عن نوعين من الهوية هما الهوية الاجتماعية، و الهوية الذاتية أو (الهوية الشخصية). ويمكن التمييز بين التحليلين، غير أنهما مترابطان بشكل وثيق. و يمكن النظر إليهما من خلال علامات ومؤشرات على ماهية هذا الشخص أو ذاك. و في الوقت نفسه فإن هذه المؤشرات تحدد موضع الشخص بين أفراد آخرين يشاركونه الخصائص نفسها، ومن الأمثلة على الهوية الاجتماعية: الطالب، الأم، المحامي، المسلم، الكاثوليكي، المتزوج، العربي، الاروبي وغيرها. فقد يكون المرء في الوقت نفسه أما، مهندس مسلم، و عضو في المجلس البلدي، وتعدد الهويات يعكس أبعادا جديدة في الحياة .وقد تكون التعددية في الهويات الاجتماعية مصدرا محتملا للصراع بين الناس،

غير أن الأفراد في العادة ينظمون معاني حياتهم و تجاربهم، حول هوية محورية أساسية تتميز بالاستمرارية النسبية، عبر الزمان و المكان. و عليه فإن الهويات الاجتماعية تتضمن أبعادا جماعية، فهي تعطي مؤشرات على أن الأفراد "متشابهون" مثلهم مثل غيرهم من الناس. و الهويات المشتركة ترتكز على منظومة من الأهداف والقيم و التجارب المشتركة، تستطيع أن تشكل قاعدة مهمة للحركة الاجتماعية. وإذا كانت الهويات الاجتماعية دليلا على التشابه بين الأفراد، فإن الهوية الذاتية (أو الهوية الشخصية) تضع الحدود المميزة لنا بوصفنا أفرادا. و تشير الهوية الذاتية إلى عملية التنمية الذاتية التي نرسم من خلالها ملامح متميزة عن أنفسنا و لعلاقة العالم من حولنا، و تستمد فكرة الهوية الذاتية كثيرا من عناصرها من الفرد والعالم الخارجي في رسم و إعادة تشكيل تصوره/تصورها عن نفسه/نفسها. كما يسهم بين الذات و المجتمع في ربط العالمين الشخصي و الفردي بعضهما ببعض. فيما تعمل البيئة الثقافية و الاجتماعية عملها في تشكيل الهوية الذاتية، فإن العامل و الخيار الفرديين يقومان بدور مركزي مهم في هذا المجال¹⁹.

. التحولات التكنولوجية وانعكاسها على الهوية:

إن التحولات المتسارعة في مجال التكنولوجيا خلقت أزمة في الهوية، فكلما تزايدت السرعة في أي مجال كلما ازداد البحث عن الثابت في الهوية، ماذا نقصد بالتحول؟ و ما هو التحول أصلا؟ إذا اعتبرنا أن الفايسبوك معطى اجتماعي في بنية تقنية، فهو أحدث تغير على مستوى التفكير بعد انتقال التفاعل الاجتماعي من العقل التأملي إلى العقل التقني²⁰. إذا كانت الدولة روح الجماعات تجمع الفكرة العامة للجماعة و تحميها فهل بعد تحرير الفضاء العمومي سيحدث تحول في الهوية الجماعية؟ .

يحول مفهوم "التحول" إلى أن مجموعة من التغيرات الجذرية العميقة التي أحدثها انتشار الانترنت على مستوى المجتمع البشري و حياة الأفراد، والتي بشر بها مجموعة علماء

الاجتماع. لكن مفهوم التحول هنا، ليس دائماً مفهوماً إيجابياً؛ لأننا سوف نبحث في الجوانب السلبية التي أضفتها الشبكات الافتراضية على هوية الأفراد. و يحيلنا مفهوم التحول إلى انتقال الحياة البشرية من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات أو "مجتمع المعرفة" باعتباره الشكل المجتمعي الجديد الذي تنتظم في إطاره البشرية اقتصادياً و اجتماعياً و سياسياً، والذي تحتل فيه المعلومات مكانة محورية باعتبارها الثروة الحقيقية التي يتوقف على سرعة الحصول عليها و معالجتها و استغلالها، تقدم مجتمع معين أو تخلفه، كما نسجل نقطة تحول أخرى حسب مجموعة من المفكرين وتتجلى في انتقال التفكير من العقل التأملي

إلى العقل التقني²¹. كما أن ما يميز المجتمع الحديث هو انتشار التقنيات الحديثة للإعلام و الاتصال و سيطرتها على مختلف المجالات و الأنشطة الاجتماعية. و يتجلى التحول الذي خلفه الفضاء الافتراضي بصفة عامة هو أنه قدم لنا عالماً مطابقاً لعالم الواقع، لكنه غير محسوس يقوم على تقنيات الاتصال الحديثة، هذا العالم الجديد يضم جميع أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، ومميزاته هو أنه متحرر من المسافة الزمنية و المكانية، و أنه يتم التحكم فيه عن بعد، أما هوية الأشياء التي يحتويها و الأنشطة التي تتم فيه فتحدد بالوصف اعتباري: أو وهمي، كما يعنيه المعنى الأصلي للكلمة، لأن الأمر هنا لا يتعلق بمجرد وجود تصوري من صنع الخيال أو الوهم، بل بوجود واقعي: مشاهد عبر الصورة والكلمة و جميع الرموز، ولكنه مع ذلك "اعتباري" بمعنى أن الاتصال فيه يتم عن بعد وعبر رموز

يمكن القول أن أي ظاهرة حديثة لا تأتي مباغتة و بدون مقدمات و ممهّدات، و إنما تأتي كنتيجة لتسلسل طويل ، و إذا أردنا رصد مسلسل التدويل، و إذا أردنا رصد عولمة ظاهرة الشبكات الاجتماعية الافتراضية سيتبين لنا أنها امتداد و تطوير نوعي لتقنية الاتصال و الأنترنت. هذه التقنية التي تعد اليوم ذروة ما ابتكره الإنسان اليوم في مجال التكنولوجيا الرقمية. مع موازتها تعرف الحياة الإنسانية تحولات جوهرية للأفكار الأساسية للأفراد في سياق حركة التطور و التقدم العلمي و التقني. لأن انتشار الفكر التقني أدى إلى خلخلة

ثوابت الجماعات البشرية. لأن التقنية الحديثة توفرت للإنسان حرية لا محدودة جعلته ينصهر كلياً في فلكها، حيث يلاحظ العديد من الفلاسفة و علماء الاجتماع أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين تطور التقنية و بين الأهمية المتنامية التي حظي بها المحسوس والمجسد والغرائز الطبيعية للإنسان، وهي كلها أصبحت مع جوهر الهوية الفردية.

خاتمة :

يمكن أن نستنتج مما سبق أن هناك تغيرات يلمسها جميع أفراد المجتمع وأن المعتقدات القديمة لم تعد قادرة علي الصمود إلا بمقدار صلاحيتها حيث قادت التغيرات الاجتماعية و السياسية والاقتصادية المحلية و العالمية إلي انهيار عضوية الجماعة التي كانت ثابتة سلفاً ، وتتبدل الهوية في عالمنا المعاصر من تعددية المصادر بل وتزايدها يوماً بعد يوم من : المكان ، الجنس ، اللغة ، الدين ، العرقية ، الطبقة الاجتماعية ، الثقافة المشتركة ...إلخ وعدم تقبل ذلك يفضي إلي مشكلات كثيرة وما أشار إليه " أمين معلوف " في عمله الرائع " الهويات القاتلة " بأن الهوية لا تتجزأ ولا تنقسم أنصافاً ولا أثلاثاً ولا مساحات منفصلة . وليس لدي عدة هويات ، أملك هوية واحدة مكونة من العناصر التي تؤلفها وفق " تركيب " خاص يختلف من شخص لآخر.

الهوامش:

- 1-خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ص 05 ص.24
- 2-خالد غسان يوسف المقدادي ، نفس المرجع ص05 ص 24..
- 3- خالد غسان يوسف المقدادي ، نفس المرجع ص05 ص 24
- 4- ليلي احمد جرار , الفيسبوك و الشباب العربي ، ص 37.
- 5- ليلي احمد جرار , نفس المرجع ،ص38 .
- 6-زاهر رامي , استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ، ص23.
- 7- مشري مرسى شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف، ص 157.
- 8- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ص 05 ص24
- 9- خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ص 05 ص24
- 10-ليلى احمد جرار : مرجع سابق، ص 41-42.
- 11- عامر , فتحي حسين, وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك, ص 27 ص.32
- 12- عامر , فتحي حسين, نفس المرجع, ص 27 ص32.
- 13- أحمد زكي بدوي, معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ، ص 206.
- 14- محمد عمارة, مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ص 6.
- 15- حلمي خضر ساري, تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية ، ص 302.
- 16- أحمد زكي بدوي, نفس المرجع السابق ، ص 209.
- Claude Dubar, La crise des identités p18.17
- 18-Bertrand Badie, Quand la globalisation fait la différence p26.
- 19- عامر , فتحي حسين, نفس المرجع السابق, ص 27 ص32
- 20- مشري مرسى, نفس المرجع السابق، ص 159.
- 21- اللبان, شريف درويش, تكنولوجيا الاتصال, المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية,ص41

ص42.

المراجع:

- 1- احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1993م.
- 2- خالد غسان، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس، ط1، الاردن، 2013.
- 3- زاهر رامي ، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، ع 15، عمان، 2003.
- 4- ليلى احمد جرار، الفيس بوك و الشباب العربي ، مكتبة الفلاح، عمان، 2012..
- 5- عامر، فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2011.
- 6- محمد إبراهيم عيد، الهوية و القلق و الإبداع ط1 دار المعرفة الجامعية القاهرة ،مصر، ط1، 2002.
- 7- اللبان، شريف درويش، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.
- 8-Amin Maalouf, **les identités meurtrières** , livre de poche, éd Grasset et Fasquelle, 1998. P08
- 9-Edgar Morin, **Le paradigme perdu, la nature humaine**, Seuil, Paris, 1993
- 10-Claude Dubar, **La crise des identités**, PUF, Paris, 2000.
- 11-Bertrand Badie, **Quand la globalisation fait la différence**, Croissance, n.399, Décembre 1996